"مجموعة فلسطين" الايرانية أمام محاكم الشاه

ناصر كاخ‌ساز (زندان ابد يا اعمال شاقه)

شكرالله پالدنژاد (دائم يا اعمال شاقه)

سلامت وتجير (ده‌سال)

داود صلحدوست (ده سال)

محمدرضا شالكوني (ده سال)

هدايت‌الله سلطانزاده (٧ سال)

ابراهيم انزابي‌نژاد (٧ سال)

• مرافعة شجاعة لتقدمي إيراني يفضح فيها العلاقات الشاهنشاهية - الامبريالية - الصهيونية ..

القت السلطات الايرانية ، منذ فترة ، القبض على عدد من الشباب الثوري الايراني عند الحدود العراقية وو جهت لهم تهمة (التآمر على امن السلطة) ولم يكن هؤلاء الشبان ليستهدفوا الا الالتحاق بالثورة الفلسطينية لاداء واجبهم الاممي ، وبعد عام من التوقيف والتعذيب قادت السلطات الايرانية الرجعية هؤلاء الشبان الى محكمة صورية ، وقد اصدرت هذه المحكمة الهزيلة احكامها الجائرة بالحبس المؤبد مع الاشغال الشاقة على ثلاثة من افراد هذه المجموعة التي تعرف في أيران باسم ((مجموعة فلسطين)) .

والسطور التالية جزء من دفاع احد المحكومين بالمؤبد (شكرالله پاك نژاد) وقد نشرته بالايرانية منظمة « الاتحاد العالمي لطلبة ايران » مع مقدمة لها .

وقد اشارت المقدمة الى ان هذا الحادث يشكل « امثولة لنضال واع لمناضلين من وطننا ضد الامبريالية ونظام الشاه الرجعي العميل ، امثولة لمقاومة شعب لم يستسلم في نضاله من اجل عدالة قضيته ، ان هذه السطور تعبر عن دفاع احد افراد « مجموعة فلسطين ـ شكر الله پاك نژاد » وهو ليس الدفاع الوحيد لهذه المجموعة بل انها كما اشار (ساكوني) احد افراد المجموعة في محكمة التمييز : « ان كلمات پاك نژاد هي كلمات جماهير الحناة ، واني افخر بوجوده » .

« ان مجموعة فلسطين بدفاعها الحار قد فضحت نظام الشاه والصهيونية والامبريالية وقادتها امام محكمة الشعب والتاريخ ، وبرهنت على ان شعبنا بالرغم من القمع الفاشستي ومناورات وخداع النظام العميل في ايران ، قد واصل نضاله الشاق مؤمنا بالنصر الاكيد » .

المرافعة الاخيرة :

رئاسة المحكمة الموقرة ، ايها القضاة المحترمون

لقد القي رجال « منظمة الامن » القبض على العديد من الطلبة والاحرار الايرانيين منذ العام الماضي ، بتهمة العمل ضد امن الدولة، وبعد التعذيب الوحشي وتنظيم الافادات الكاذبة جيء بهم الى المحكمة العسكرية . ان الاشخاص الذين القي القبض عليهم منذ كانون الاول وكانون الثاني الماضي بتهمة التجاوب مع الشعب الفلسطيني والتعاون مع « مجموعة فلسطين » يزيد عددهم على المائة شخص . وقد اخلي سبيل البعض منهم بعد انقضاء فترات محكومياتهم ، وارسل البعض الاخر الى معسكرات الجيش ، ويعيش الباقون اليوم ، اي اكثر من ٤٠ شخصا ، في زنزانات ال « ساواك » (منظمة الامن) وقبل كل شيء هنالك سؤال يطرح نفسه : ما هو سبب القاء القبض على هؤلاء ؟ وما هو الهدف من ذلك والدلائل التي اوقفوا بموجبها ؟ ذلك لان عبارة « العمل ضد امن الدولة » تستخدم اليوم لذريعة لتوقيف جميع المتهمين في ايران .

في نظر منظمة الامن .. ان عددا من القلة المختبئين تحت ستار الثقافة ، بارتباطاتهم الرهيبة واهدافهم غير الانسانية وتقتيلهم الابرياء وباساليهم اساليب السلب والابتزاز ، كانوا يرغبون بمساعدة الدول الاجنبية ان يقلبوا الشعب الايراني !!.. هذه الادعاءات مدونة في اضابير ال « ساواك » .

ولا شك انه بدون الحاجة الى مقدمة طويلة ودون الحاجة الى تأييد او تفنيد ادعاءات منظمة الامن حول سرقة المصارف ، والمتفجرات ، والقنابل والمسدسات والبنادق وعمليات العبور الغير مجازة من حدود افغانستان والعراق ، والعلاقات بسفارات الصين ومصر ، والعلاقات بالعراق والمنظمات الفلسطينية .. اريد ان اوضح لكم اولا بان اكثر الاشخاص الذين يحاكمون اليوم في هذه المحاكمة لم يرتكبوا جرما سوى تجاوبهم مع آلام شعب فلسطين ، وفي الحقيقة عندما يقوم جهاز الحكم بمحاكمتنا في هذه المحكمة ، تحاكم ايضا الروابط الثورية للشعب الايراني مع الشعب الفلسطيني، ورغبة شعوب ايران مع شعوب العالم اجمع من تحرير فلسطين من سيطرة الصهيونية والامبريالية .

ومع ان الاصدقاء الاخرين قد شرحوا لكم بدورهم وتكلموا حول القضية الفلسطينية ، واسباب عزمنا على السفر للالتحاق بثورة الشعب الفلسطيني ، الا اني وبصورة موجزة اؤكد ان الجهاز الحاكم في ايران بالرغم من ادعاءاته حول تأييد حقوق المشردين الفلسطينيين ، ودعاياته الحكومة حول مساعدة هؤلاء المشردين، والاحاديث التي تذاع من الاذاعة والتلفزيون ، والمقالات الرسمية حول تأييد حكومة ايران لمطالب الشعب الفلسطيني ، بالرغم من هذا كله فانني اؤكد بان هذه المحكمة تحاكم اليوم جماعة من الاحرار الايرانيين فقط لانهم استجابوا لنداء الشعب الفلسطيني .

ليعلم الشعب الايراني والعالم اجمع بان الاتهامات المتعددة الموجهة الى اعضاء هذه المجموعة والتي عرضها الادعاء العام ، ليست الا مؤامرة حاكتها منظمة الامن بغية تشويه اهداف هذه المجموعة وخدع بسطاء الناس ، وانه من الضروري ان اؤكد على انه لا يمكن الفصل بين عزمنا على التضامن مع الشعب الفلسطيني وبين معتقداتنا المعادية للامبريالية والصهيونية . والحقيقة ان الذي دفعنا الى هذا الموقف هو ايماننا بضرورة النضال ضد الامبريالية والصهيونية ، هذه الامبريالية التي تسيطر وتتحكم ليس في الشعب الفلسطيني ، فقط،بل وفي الشعب الايراني وكثير من الشعوب الاخرى.

ما هي اسرائيل ؟

ان اسرائيل ليست ، بعد ، تلك الصورة القديمة الخادعة لدولة مظلومة ، بل ان اسرائيل اليوم هي دولة معتدية تحميها الامبريالية ، ان اسرائيل تعمل اليوم كبرج المراقبة للامبريالية ، واصبحت وسيلة للسيطرة على الاقتصاد والسياسة في الشرق الاوسط .

ان هذه الدولة تبتز اليوم من العرب ثمن دماء اليهود التي اريقت خلال القرون الماضية في بريطانيا واسبانيا وفرنسا والمانيا والبلقان ، وهي تتضامن في ابتزازها هذه مع اصحاب رؤوس الاموال الغربية والامبريالية الامريكية والبريطانية .

ترى .. هل تعلمون لماذا نحاكم اليوم في هذه المحكمة ؟

لان ايران هي ايضا دولة لرؤوس الاموال الغربية وللامبريالية الامريكية والبريطانية .

ومن اجل ان يتضح لكم لماذا نحاكم هنا بتهمة التعاطف مع الشعب الفلسطيني ، اسمحوا لي ان ارجع بكم قليلا الى الماضي :

كان نفوذ وسيطرة الاستعمار الانجليزي قد وصلا الى درجة من القوة قبل « ثورة المشروطة » (الثورة الدستورية التي حددت صلاحيات الشاه عام ١٩٠٦) حتى ان شؤون وطننا كانت تدار من قبل السفارة الانجليز ، وبعد « ثورة المشروطة » وان تضحيات الشعب ونضاله تحت قيادة رجال مثل (ستارخان ، باقرخان ، حيدر عمو اوغلي) انتصر الشعب ، واقر قانون تحديد صلاحيات الملك ، الا انه نظرا لمؤامرات الاستعمار الاجنبي والرجعية المحلية لم يدم انتصار هذه الثورة طويلا ، اذ ان الرجعية .. بالقابها واسمائها ، واقطاعييها ونبلائها قد تسربت الى صفوف الثورة وسرقت قيادتها تحت ستار الدولة الدستورية . وقد حدثت انتفاضات عدة مثل انتفاضة « خياباني » في اذربيجان وانتفاضة « نقي خان بسيان » في خراسان ، والاهم منها انتفاضة « ميرزا كوچك خان » في گيلان ، وذلك كله كرد فعل لثورة المشروطة المسروقة . وكان الاستعمار البريطاني يواجه في ايران احداثا ثورية عظيمة ، وهكذا بدا الانجليز يعملون . وقد جاء تاسيس الدولة الثورية البلشفية في روسيا كمعقل عظيم للثورة العالمية ، ونظرا لقرب ايران من روسيا ، فقد ادى هذا الخطر الى نشاط عملاء الانجليز وتحركهم .

ان ضرورة قيام دكتاتورية سوداء تخنق كل صوت ينادي بالحرية والاستقرار ، وتوفر الامن والاستقرار لسارقي النفط ، وضرورة ايجاد حائل بين ثورة روسيا وبين ارض الهند المستعمرة كل هذه العوامل ادت الى انقلاب ١٩٢١ ومجيء دكتاتورية العشرين عاما ..

ان حوادث النفط في مدى هذه السنوات العشرين والامتيازات الاستعمارية الاخرى لا تحتاج الى شرح وتوضيح ، وكذلك ففيضحة ١٩٤١ .

ان نضال الشعب في الفترة من ١٩٤١ ـ ١٩٥١ وكفاحه ضد الاستعمار قد ادى الى مجيء حكومة الدكتور مصدق الوطنية ، ان نضال شعبنا ومناورات الامبريالية الامريكية التي اسست ورثته الاستعمار البريطاني، والانقلاب الاستعماري في ١٩٥٣ (الانقلاب الذي اعاد الشاه الى العرش بعد فراره من ايران) والذي نفذ بالدولار الامريكي والسياسة البريطانية وعملاءهما الايرانيين . هذه العوامل قد فتحت الابواب امام السيطرة الامريكية لكي تدخل ايران كعامل حاسم .

وهكذا كانت القيود الاستعمارية الثقيلة قد تقييدا لايادي ابناء شعبنا بعد انقلاب ١٩٢١ وهكذا كانت اتفاقيات النفط مع كونسورسيوم ودخول ايران الى حلف بغداد الذي اصبح ليعد حلف السنتو ، والاتفاقيات الاقتصادية والسياسية المتعددة مع امريكا وانجلترا والرساميل الاجنبية الى ايران واتفاقيات اخرى من هذا القبيل كانت تجر وطننا يوما بعد يوم الى الارتباط الاكثر بامريكا . الا ان هذا كل لم يكن كافيا للامبرياليين ، ان مصالحهم كما تقتضي بان تتحول ايران الى مقبرة ، اي مصالحهم مفاهيمهم الى ((جزيرة هدوء)) تربط بالغرب الاقتصادية بحيث يضمنوا عدم تحررها مدة طويلة .

المهزلة الاصلاحية

وهكذا كانت مهزلة الاصلاح الزراعي .. ان اقول شيئا حول المسرحيات والمهزلة البرلمانية في انتخابات ١٩٦٠ التي جاءت بحكومة « امين » ، ومسرحيات اسقاط رجال الدولة والدول الاجنبية ، وساكتفي بالقول بان الاصلاح الزراعي وما ترتبت عليه من اجراءات مزيفة باسم ثورة السادس من بهمن (الثورة البيضاء المزعومة) ، ان هذه الاجراءات لم تكن الكشف بل انها كانت عملا سياسيا يهدف الى ترسيخ السلطة الحاكمة ، وليس كما زعم انقاذ الفلاحين والعمال والنساء . علما ان هذا الاصلاح كان فوقيا جاء من الاعلى اي من الهيئة الحاكمة العميل وليس من الجماهير .

وبديهي ان رسالة الاصلاح لم تكن لم ما تهدف الى شيء سوى القضاء على الثورة التي تنمو فيها الثورة ، ان الاستعمار قديمه وجديده ، يقوم بعمليات اصلاحية او بتسهيل اعماله ، فقد قام الانجليز ، بعد دخولهم ارض الهند ، بتشييد سكك الحديد وتبليط الطرق وانشاء المعامل ونصب مصانع صاخبة تحت ستار تقدم المجتمع نحو النمو والتكامل الاقتصادي ، وبعرفون جل وفهم لاقناع الناس بتاييد وتصديق هذه المسرحيات ، وتابعة ، تشارك الراسمالية الغربية في سياستها واقتصادها وما ترواتها وسلطتها الا دليلا مباشرا على ضعف اقتصاد البورجوازية الوطنية الايرانية وتمثلك البورجوازية الكومبرادورية عوامل السلطة وتدبير الانتاج والاستهلاك بواسطة سلطتها ، وبقوانينها واسمارها ، وبمساعدتها واشرافها تتحرك رؤوس الاموال الاجنبية ، اذ ان المنافع الكثيرة تنتقل ، تحت حماية البورجوازية الكومبرادورية الى مراكزها الاصلية ، هذه هي ماهية وحقيقة الطبقة التي تدعى (الثورة الوطنية) و ((القيادة)) و ((القفزة الاقتصادية)) في ايران.

قد نقولون ان الحكومة قد قامت في السنين الاخيرة بالقضاء على الاقطاع . واجيب على ذلك بالقول ، اولا : ان الاقطاع لم يقض عليه وبستاصل جذورها في ايران . وثانيا : ان اضعاف الاقطاع لم يحصل بمبادرة من حكومة وطنية ومن منطلق انعاش الراسمالية الوطنية ، بل تم بمبادرة حكومة عميلة لمصالح طبقة مرتبطة بالامبريالية .. ان الاصلاح الزراعي والاجراءات التي تلته مثل انتاج سيارات « پيكان وآريا وشاهين » ، والتحكم الاقتصادي لحفنة من الراسماليين امثال ثابت ياسال ، القانيان ، واخوان ، واشتداد وتوسع الارهاب العسكري والبوليسي ضد الشعب ، وترويج الثقافة الاستعمارية وتشجيع وترويج الفحشاء وانواع الشذوذ الجنسي بقصد تخدير اعصاب الناس ، والشباب منهم على الاخص ، كانت نتيجتها تقوية قيود الاستعمار .

ان هذه الاشياء هي نتاج الاصلاح الزراعي وليس شيئا آخر ، وان ما حدث في ايران يشابه تماما الاصلاحات التي قام بها الانكليز في الهند وبقية المستعمرات .

((ثورة)) مسرحية ..

ترى .. ابة ثورة هذه يقودها وزراء ووكلاء ومدراء وشيوخ البرلمان ، وهم ورجال الامن والبوليس والجنرالات ك " نصري ، اسدالله علم " وائمة الجامعة اللندنية والسناتور شريف امامي ودشتي ودكور اقبال الذين كانوا يملكون زمام الامور قبل ((الثورة !)) .. ولا زالوا باقين في اماكنهم في الوقت الذي لم تنفر الحالة الصحية والمعاشية والثقافية لمجموع الشعب بل بقيت هي الاخرى على وضعها السابق .

قبل القاء القبض علي بعامين كنت اقضي اكثر اوقاتي في ابعد القرى في الريف الايراني ، لقد تجولت من ((چاه بهار)) في بلوچستان الى ((ماكو)) في اذربيجان ومن خرشهر في خوزستان الى ((دره‌سند)) في خراسان ، ورايت كل شيء فيها .. فعلى الرغم من دعايات السلطة فان الفقر والبؤس يقفر من وجوه ابناء الشعب، الجوع والجهل والمرض والشردوالعري، والحرمان المادي والمعنوي .. رايتها تتحدث ونصرخ في جميع انحاء ايران . واذا اراد المرء ان يتصور الوضع في ايران من خلال احصائيات واعلانات الدولة فانه يتصور هذه الدولة مثل جنة الخلد، وما ان يذهب ليعيش بين الناس حتى يكتشف اي جحيم نعيش فيه نحن ابناء الشعب الايراني، نعم نحن كنا نذهب الى فلسطين لنقاتل ضد الامبريالية التي سببت لنا ولشعبنا كل هذا البؤس والشقاء . الامبريالية التي سببت البؤس للشعوب المستعمرة في آسيا وافريقيا واميركا اللاتينية . ان الامبريالية الامريكية في اي ركن من العالم تستغل اي ظرف يخدم مصالحها ويؤدي في نفس الوقت الى استمرار فقر ٤/٣ سكان الكرة الارضية ، ففي فيتنام يقبرون الناس الابرياء بالنابالم ، ويضربون وسائل عيشهم ومخازن التموين والمزارع والبيوت وكل مظهر من مظاهر الحياة .

وفي اندونيسيا نفذ الامبريالية الاميركية على ايادي العسكريين الفاشست والمتعصبين الدينيين مليونا من البشر ، وفي افريقيا من اجل الحفاظ على مصادر و ... يقضون على الحكومات الوطنية والشرعية بواسطة الدكتاتوريات العسكرية . ويقضون في اليونان ، وبمساعدة الـ C.I.A الارهابية على الانتفاضة العادلة للاحرار اليونانيين ويؤيدون الجرائم العنصرية في افريقيا الجنوبية وروديسيا ، ويساعدون ابقض الدكتاتوريات في العالم على البقاء بواسطة الاموال والاسلحة . ان الامبريالية الاميركية ، عن طريق قواعدها العسكرية المتعددة والمنتشرة في العالم ، واسطولها السادس والسابع في المحيط الهادي والبحر المتوسط ، سوف تتدخل بعشاة بحريتها وطائراتها ومظليها حالما تشعر بخطر يهدد مصالحها ، كما فعلت في لبنان والكونغو والدومينيكان وفيتنام وكمبوديا .

ان الامبريالية الاميركية المعتدية والعنصرين المستغلين ، من اجل سحق نفوذهم ، يهاجمون باستمرار .. بجيوشهم ، واقتصادهم، وثقافتهم شعوب العالم ، وهم لا يستهدفون استثمار شعوب العالم الثالث وحسب بل وعمال الدول الراسمالية الغربية نفسها . وان سلطة كهذه لهي قائمة على جميع انواع الاستغلال واقذر انواع الحيل في كافة المجالات السياسية والعسكرية والثقافية والعقائدية ، لذلك فالامبريالية استنادا على امكانياتها المادية ووسائلها الاعلامية وجيوبها المربة داخل المنظمات والمؤسسات الثقافية .. تستغل كل ما يمكن استغلاله من اجل تغطية اجراءاتها ومقاصدها ، وبهذا تريد اميركا ان تعمم ثقافتها واخلاقها وسياساتها على العالم اجمع . ففي اكثر مناطق العالم ، اذا استهلكت اية سلعة ، يجب ان يدفع قسم من سعرها بالدولار الاميركي الى خزانة الراسمالية الاميركية ان سلطة كهذه تريد السلط على الاقتصاد والانتاج والاستهلاك والاخلاق والعادات .. لدى الشعوب لا تختلف عن الفاشستية في شيء ، بل انها الفاشستية التي تملك معامل الاسلحة والقوى العدوانية الحربية الرية والعلنية والتي قائمة على اساس صناعة ضخمة وثروة طائلة ، اذ تصرف فقط من اجل تقتيل الشعب الفيتنامي ٣٠ الف مليون دولار في العام الواحد .. وامام هذه الفاشية تهون فاشية هتلر وموسوليني .

كنا سنذهب الى فلسطين

نعم ... نحن كنا سنذهب الى فلسطين لنحارب اقذر ما انتجه التاريخ البشري ، الامبريالية الاميركية وكلبها المربوط بها : اسرائيل . واني اؤيد باني كنت اقصد من ذهابي الى فلسطين لكسب التجربة النضالية ، كما قال ((ساواك)) في تقريره ، لكي اعود ، في الوقت الضروري باستعداد نضالي كامل ، الى ايران .

ان ساواك تحاكمنا بتهمة شيء كان من المحتمل ان يقع بعد سنين في ايران .. اي اننا نحاكم بسبب افكارنا وعقائدنا ، وان محاكمة كهذه ، بموجب اعلان حقوق الانسان وحسب الدستور الايراني نفسه لا تتوفر فيها اي صفة قانونية .

ان ما اقترفناه هو اننا نفكر باسلوب لا يعجب السلطة الحاكمة في ايران والامبريالية الاميركية . ان كل من يفكر بطريقة لا ترضى عنها منظمة الامن يسجن ويحاكم .. هذا هو الوضع في ايران . نعم ان ذنبنا هو اننا نفكر بالطريقة التي لا ترضى عنها منظمة الامن ، والا فانني اتساءل ، اي عمل مخل بامن الدولة قمنا به نحن ؟

ان محاكمتنا هنا دليل صارخ على انه ليس فقط حرية الراي والتعبير ممنوعة وحسب ، بل وحتى حرية التفكير ممنوعة .

هل نحن سوسنون ؟

في تقارير ال « ساواك » والادعاء العام المبني على تلك التقارير ، بذلت جهود كثيرة لاتهامنا واتهام نشاطنا بالشيوعية ، متجاهلين ان كون المرء شيوعيا يقتضي شروطا لا تتوفر في اي من المتهمين في هذه القضية ، فعلاوة على وجود صفات مثل الاطلاع الواسع ، الشجاعة، الانضباط و ... التي يجب ان يتمتع بها الشيوعي فان اهم شرط يجب ان يتوفر في الشيوعي هو الارتباط بحزب شيوعي ، هذا الشرط الذي لا يتوفر في شخص مع الاسف الشديد ، ولكن اذا كانت المحكمة تريد ان تصرف ايديولوجيتي وانجاهي الفكري فانني ماركسي ـ لينيني، وانني افخر بحمل هذا المعتقد .